

اجتهادات نموذج القومى العربى

قليل من يحافظون على استقلالهم عن الأحزاب والجماعات السياسية رغم إيمانهم بمرجعياتها الفكرية⁰ د. خير الدين حسيب، الذى رحل قبل أيام، واحد من هذه القلة فى التيار القومى العربى. فقد بقى مستقلاً، وعابراً للأحزاب والحركات القومية العربية، رغم أن بعض خصومه ادعوا ارتباطه بنظام صدام حسين فى العراق. وأعرف، وقد اقتربت منه، أن هذا الارتباط كان شخصياً باثنين من العقلاء النادرين فى ذلك النظام، وأنه بدأ قبل مغادرته العراق فى آخر ستينيات القرن الماضى.

ولم يتعارض إخلاصه لمبادئ تيار فكرى مع حرصه على وضع معايير أكاديمية لمطبوعات مركز دراسات الوحدة العربية، الذى أسسه فى بيروت فى منتصف السبعينيات، وبقى مديراً له ثم رئيساً لمجلس أمنائه حتى عام 2017. اقتربت منه عندما توليتُ المسئولية عن مكتب القاهرة فى هذا المركز عام 1988، وشاركتُ معه فى تأسيس المؤتمر القومى العربى، والإعداد لدورته الأولى التى عُقدت فى تونس عام 1990. اتفقتُ معه حيناً، واختلفنا حيناً آخر. وتركتُ موقعى فى مركز الوحدة العربية فى أواخر 1990 بسبب خلاف معه على كيفية التعامل مع الغزو العراقى للكويت، ولكن بقيت المودة بيننا. فقد تفهمتُ دوافعه، وقدرتُ إخلاصه لما آمن به،

فى كل خلاف حدث بيننا، لأننى عرفته جيداً. وكانت العلاقة بين المبادئ والمواقف أهم ما اختلفنا عليه. فقد اعتقد أن مراجعة بعض المواقف

خيانة للمبادئ، بينما رأيتُ ضرورة هذه المراجعة حين تفرضها تحولات
كبرى بشرط ألا تمس أيًا من المبادئ أو القيم الأساسية.

كما اختلفنا بشأن طريقة الإدارة عندما عملت معه ولمستُ أنه لا يرتاح إلا
إذا أشرف على كل عمل أو تدخل فيه. ورغم أن طريقته هذه حققت نجاحًا
في تأسيس صرح ضخم أنتج مكتبة عربية لا نظير لها، فقد أدت إلى
أزمات متكررة تراكمت تداعياتها حتى بلغت ذروتها عام 2017 على نحو
فرض عليه مغادرة المركز الذي أسسه وتوَّحد معه. ولكن التاريخ سيذكر
له دورًا لا يقدر عليه إلا أولو العزم، وإخلاصًا لما آمن به، على نحو
يجعله نموذجًا يندر مثله للإنسان القومى العربى.